مدخل إلى السيكوسوماتيك

عناصر الدرس:

- تحديد مفهوم المرض السكوسوماتي
- التشخيص الفارقي
- لمحة تاريخية عن مفهوم السيكوسوماتيك

المراجع:

Stora J.B, histoire de la psychomatique ,

http://www.societedepsychosomatiqueintegrative.com/article-histoire-de-la-psychosomatique-cours-du-pr-jean-benjamin-stora-107432555.html

Goutal-Valière, H. (1995). Histoire de la psychosomatique. *Revue française de psychosomatique*, n° 8(2), 215-221. doi:10.3917/rfps.008.0215.

Cupa, D. (2008). La complexité psychosomatique. *Le Carnet PSY*, 126(4), 24-28. doi:10.3917/lcp.126.0024.

تحديد مفهوم المرض السيكوسوماتي:

هو كل اضطراب عضوي يتضمن عاملا نفسيا.

وفق هذا التحديد يجب حصر الاضطراب السيكوسوماتي في الاضطرابات التي يصاحبها تدهور تشريحي عيادي أو بيولوجي موضوعي(مثلا الربو القصبي)، أو التي تؤدي إلى كل المظاهر المرضية الوظيفية التي تنتج عن اختلال الوظائف الحيوية(مثلا الضغط الدموي المرتفع أو بعض أشكال الإمساك المزمن).

التشخيص الفارقي:

- يجب تمييزه عن الهستيريا؛ السبب نفسي بدون وجود أية جروح عضوية حقيقية.
- تصنع المرض Pathomimie حيث أن المرض يتم افتعاله إراديا حتى وإن تواجدت الدوافع اللاشعورية.
- المظاهر النفسية المصاحبة للمرض العضوي(مثلا الاكتئاب والقلق عند المصاب بالسرطان).

تاريخ المفهوم:

مدرستان متكاملتان منذ القدم : مدرسة هيبوقراط ومدرسة Galien

ارتكز Galien في ممارسته للطب على فكرة أن المرض هو وحدة مستقلة:

- الطب يرتكز على مفهوم المرض
- المرض له تواجد مستقل
- يتمثل التدخل العلاجي في معرفة موقع الضرر في الجسد واستخراجه إن أمكن الأمر من ذلك

ازدهر هذا المفهوم خلال القرن التاسع عشر وعملت المقاربة السيكوسوماتية على التخفيف من حدته.

في المقابل اقترح هيبوقراط مفهوما ديناميا وتركيبيا للممارسة الطبية ومقاربة شاملة للإنسان:

- موضوع الطب هو الفرد في كليته وذلك بأخذ بعين الاعتبار مزاج المريض وتاريخه(مثلا ارتباط المزاج السوداوي بالاكتئاب)؛
- يعتبر المرض كرد فعل شامل للفرد اتجاه اضطراب داخلي أو خارجي؛ رد فعل يتضمن في نفس الوقت الجسد والروح.
- يقتضي التدخل العلاجي اصلاح التوازن المفتقد ما بين الفرد ومحيطه وبينه وبين ذاته.

<u>أسس هذا المفهوم للطب النفسي الجسدي.</u>

في القرن التاسع عشر:

Heinroth(1818) طبيب نفسي نمساوي استعمل لأول مرة مفهوم la psychosomatique ليشير إلى الاضطرابات التي يعمل العامل الجسدي خاصة الجنسي على تعديل الحياة النفسية.

Trousseau طبيب كان يعاني من الربو. قدم سنة 1850 مساهمة مقترحا من خلالها ومن خلال الملاحظة الذاتية فكرة أن نوبة الربو يمكن أن يحدثها انفعال قوي(غضب يتم قمعه مما قد يؤدي إلى تفكك عصبي).

في بداية القرن العشرين

(التيار التحليلي): لم يهتم فرويد إلى موضوع الطب السيكوسوماتي لكنه أشار إلى العلاقات المفارقة ما بين بعض الحالات المرضية الجسدية والحالات النفسية المرضية مثلا العلاقة ما بين العصاب الصدمي والإصابة الجسدية.

Groddeck يعتبر من رواد الحركة السيكوسوماتية : في سنة 1900 فتح عيادة خاصة بالأمراض. يرتكز نظام تفكيره على فكرة أن ما يسير الإنسان هي تلك القوة النزوية المسماة "الهو". يعمل الهو على اعلام الطبيب بكيفية توظيفه وهو قادر على إحداث عصاب أو سمة في الطبع وكذلك اضطرابا سوماتيا.

Farenczi خصص جزءا من إنجازه للتحليل النفسي للمرضى العضويين، كما اقترح مفهوم العصاب المرضي Pathonévrose ليأخذ بعين الاعتبار مختلف الاضطرابات العصابية والذهانية والنرجسية الناتجة عن المرض العضوي.

Alexander (مدرسة شيكاغو) حاول إعداد لنظام متناسق قسم من خلاله مرضاه إلى صنفين كبيرين مرتبطين بالاستعدادات النفسية الخاصة:

- المرضى الذين يظهرون في سياق رغبة واستكانة مكبوتة(قرحة ، ربو)؛
- المرضى الذين يملكون ميولا عدوانية مقموعة(ضغط مرتقع، الداء السكري).

مدرسة باريس(Pierre Marty)

كانت جد حذرة بخصوص مفهوم الملمح le profil، وعملت على وصف مجموع من السمات المشتركة لكل الشخصيات التي لها استعداد للمرض السيكوسوماتي:

- حياة استهامية فقيرة،
- كلام يرتكز على المحسوس(الفكر الاجرائي pensée opératoire)،
- غير قادر على ترميز مشاعره وصراعاته،
- ينكص إلى المستوى الدفاعي الابتدائي أين يهيمن الميول العدائية الذاتية ونزوات الموت.

Sifneos (مدرسة بوستون)(1972) اقترح مفهوم Alexithymie: غياب الكلمات للتعبير عن المشاعر. الذي يمكن تفسيره في نقص التحويل ما بين الفصين الدماغيين.